اليوبيل الماسى للكلية الاكليريكية

سلسلة آباء الكنيسة

العلامة بنتينوس السكندري



IHΣOYΣ XPIΣTOΣ ΘHOY YIOΣ ΣΩTHP

مدير مدرسة الاسكندرية

✝

علم الباترولوچى
سلسلة آباء الكنيسة

العلامة بنتينوس

السكندرى

PANTAENUS THE ALEXANDRIAN

ترجمة وإعداد

أنطون فهمى جورج



البابا شنودة الثالث

مقدمة

ان مدينة الاسكندرية المحبة للمسيح ، التى تأسست فيها مدرسة الاسكندرية اللاهوتية الشهيرة ، صارت أول كرسى للتعليم المسيحى ... وصارت أيضاً معلمة للمسكونة وعقلاً للمسيحية .

ونظرة الى وثائق الفكر المسيحى الاولى والى التقليد الكنسى المبكر ، تجعلنا نقف بإعجاب وتقدير شديدين للآباء الأولين الذين بسموهم الروحى وسيرتهم العطرة وعلو فكرهم المستنير ، قدموا أيقونة حية وواقعية لبدايات المسيحية وللكرازة العملية بالايمان المسيحى الحى .

وقد ساعد هذا على أن تتأسس الكنيسة فى مصر على إيمان راسخ وطيد أهّلها فيما بعد لان تصمد أمام الوثنية ، وأمام الهرطقات والبدع وخطر المعلمين الكذبة ، وأمام الاضطهاد والالم .

وبين يديك أيها الحبيب فى الرب ، سيرة العلامة السكندرى بنتينوس مدير مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، الفيلسوف

والمبشر الذى شرح كلمة الله ، وكرز بها فى بلاد كثيرة .

لاشك أننا فى عهد مشرق نرى فيه الإهتمام الكبير بالحضارة القبطية وبالدراسات والبحوث الأبائية ، بعد حقب ماضية إنحسر فيها الفكر الأبائى وأعمدة هذا التراث ، ولكن شكراً لله الذى أعطى الكنيسة أن يجلس قداسة البابا شنودة الثالث مدير الكلية الاكليريكية والمعاهد الدينية وأبو التعليم على كرسى مارمرقس الكاروز ، لننعم برعاية الراعى وغزارة معرفة المعلم وغنى أبوة ابو الأباء بطريركنا المحبوب ، الذى أثرى التعليم الكنسى المعاصر فى فروعه ومجالاته المتنوعة والعديدة بكل مستوياتها .

وهذه الدراسة عبارة عن قراءة فى التاريخ المبكر لكنيستنا القبطية ، خلال سيرة آباء كنيسة الاسكندرية الاوائل وكتاباتهم الغنية ، التى هى قصة حياة الكنيسة الاولى ، وقد إعتمدت بالاكثر فى هذه الدراسة على ما ورد فى مجموعة "باترولوچى *Patrology*" لمؤلفها جونز كواستن *Johannes Quasten*، كما إستعنت بالمقال الوارد بمجلة الكرازة الغراء فى عدد ٣١ مارس ١٩٨٩ م ، عن العلامة بنتينوس صاحب هذه السيرة .

ومع تزايد الاهتمام بعلم الباترولوچى ، يلزمنا أن نتذوق جمال

تراث أدب الآباء الحى ، لنتعرف على حقل الحكمة المزين الذى ورثناه كأغلى ميراث يورثه آباء لابنائهم .

والقصد من هذه السلسلة الآبائية ΙΧΘΥΣ أن نحيا فى غنى الكنيسة ، غنى الروح وغنى الفكر أيضاً ، الذى به نتفهم شخصياتهم ونتعلم فكرهم ونحيا بروحهم وتدبيرهم ، متمسكين بالتخم القديم الذى تسلمناه ، فنعمل بما تعلمناه ، ونسلم ما تسلمناه من جيل والى جيل والى دهر الدهور ......

وإننى أضع هذه السلسلة بين يدى المسيح إلهنا لتكون سبب بركة لكل من يقرأها ، راجياً الصلاة من اجلى ومن اجل هذا العمل ، ومن أجل إخوتى الخدام الذين لهم تعب فيه ، لتشملنا مراحم الرب الهنا بصلوات ابو النهضة التعليمية صاحب القداسة البابا شنودة الثالث معلم هذا الجيل وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الاسقف المكرم الانبا بنيامين اسقف كرسى المنوفية والنائب البابوى بالاسكندرية ولربنا المجد دائماً ابدياً آمين .

الصوم الاربعينى الكبير
١٩٩٢م
١٧٠٨ش

آباء كنيسة الاسكندرية

حتى القرن الثالث كانت الكتابات المسيحية تتجه فى اتجاهين

الاول : مواجهة الهرطقات والوثنية .

الثانى : الشرح المبسط للمبادئ الاساسية للتعليم الكنسى .

وأتت مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، لتكون مصدراً للفكر والحياة ، خلال التلمذة والتعليم بإعتبار أن آباء الاسكندرية هم أول من خط الخطوط الاولى فى «علم اللاهوت المنهجى» .

وتعتبر نشأة مدرسة الاسكندرية اللاهوتية اساساً لتعليم المنضمين حديثاً للإيمان المسيحى ، وصياغة العلم اللاهوتى الرفيع ، لتكون معلمة للعالم كله ومركز للتعليم المسيحى .

وقد شهد القديس چيروم أن القديس مارمرقس الكاروز هو الذى أسس مدرسة الاسكندرية اللاهوتية [1] ، من أجل نشر المعرفة المسيحية وإعداد قادة الكنيسة والعمل الكرازى ، وتقديم الدراسات اللاهوتية المنهجية لمواجهة الوثنية والانحرافات

الهرطوقية .

تألقت هذه المدرسة فى تقديم العلوم القدسية الروحية على أساس موسوعى منهجى متكامل ، يسير جنباً الى جنب مع حياة الشركة العملية والتلمذة والمواظبة على الحياة السرائرية والنسكية .

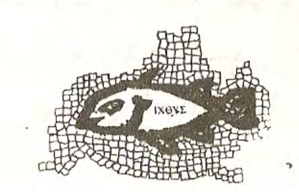
وفى القرون الثلاثة الاولى بزغ من الاسكندرية معلمون ثلاثة ، ترتيبهم بحسب تواريخهم : بنتينوس ، كليمنضس ، اوريجانوس ، جابهوا الفلسفات المختلفة ، وكانوا قادرين على اشباع اهتمامات اولادهم . [2]

على أى حال الكنيسة فى كل العصور كما هى فى عصورها المبكرة غنية بالقديسين الآباء الفلاسفة والمعلمين والرعاة وقادة الروح والفكر ، الامر الذى جعلها تحمل سمة التعدد والتنوع ، لتحمل للعالم حكمة ليست من هذا الدهر ، كإبنة الملك الملتحفة بثياب مزينة بالروحانية والفكر المتسع ، لتلمس اوتاراً كثيرة لقلوب كثيرين ، فضمت لها اعداداً كثيرة من الوثنيين وربحت العقلانيين والفلاسفة ، وتصدت للتعاليم المنحرفة والغريبة

وتقوت امام الاضطهاد ، لتخرج ظافرة قوية مرهبة كجيش بألوية بعد مواجهتها مع الوثنية بفلسفاتها ، ومع الهراطقة بتعاليمهم المغشوشة ، ومع الاباطرة بعذاباتهم ومقاوماتهم ...

ومما هو جدير بالذكر أن العلامة بنتينوس واكليمنضس واريجانوس هم الذين صاغوا الفلسفة المسيحية ذات السمة الانجيلية ، النابعة من صفحات الكتب المقدسة وكلمة الحق الانجيلى ، فكانوا شرارة منيرة ، اشعلوا القلوب وألهبوها بالغيرة الروحية المقدسة ، وأشبعوا العقول بالعلوم المسيحية التى اضحت احب العلوم الى النفوس ، فصارت مدرسة الاسكندرية بآبائها معجزة التاريخ الانسانى .

وسنعرض فى هذه الدراسة عرضاً سريعاً للعلامة بنتينوس السكندرى من جهة تاريخه ومولده وثقافته وكتاباته وأعماله وأفكاره الاساسية كمدخل هام لعلم الباترولوچى ...



من هو بنتينوس السكندرى ؟

١) مولده

يرى المؤرخون الاقباط ان العلامة بنتينوس ولد بالاسكندرية من اصل مصرى ، أما القول بأنه يونانى فهذا مجرد تخمين وحدس ، على إعتبار انه كتب باليونانية ، ولغة الكتابة لا تقطع بحقيقة جنسية الكاتب ، ولا سيما فى العصر الذى كانت فيه اللغة اليونانية لغة الثقافة فى العالم .

ويرى البعض انه من صقلية ، مستندين فى ذلك الى تلقيب اكليمنضس السكندرى لأستاذه بنتينوس بـ "النحلة الصقلية" ، لكن هذا الرأى لا يمكن الأخذ به لأن النحل الصقلى كان له شهرته العالمية فى ذلك الزمان ، وكان تلقيب بنتينوس بالنحلة مجرد اشارة الى إنسياب اقواله العسلية وعذوبه تعليمه المشبع وما يحمله من قوت وغذاء . (٣)

أما عن زمن ولادته ، فعلى ما يبدو انه وُلد فى أوائل القرن

الثانى الميلادى ، لكن يصعب تحديد سنة ميلاده بدقة .

٢) نشأته الثقافية والفلسفية

اتفق المؤرخون على أن بنتينوس كان رواقياً [٤] وفيلسوفاً مشهوراً ، ويشهد بذلك يوسابيوس القيصرى المؤرخ الكنسى والقديس چيروم ايضاً ، فكان بنتينوس رواقياً غايته القصوى الاخلاق والايمان بالله مصدر كل الخيرات ، متهذباً بالفلسفة اليونانية التى جعلته معلماً وفيلسوفاً ، وتعلم فى المدرسة الرواقية *Stoic* ، وكان محباً للطهر والفضيلة .

ويذكر التاريخ الكنسى شهادة العلامة اوريجين عنه انه مثال او بالاحرى اقدم مثال يمكن ان يُورده عن معلم مسيحى استطاع ان يفيد من دراسته الوثنية .

وكان بنتينوس دائم القراءة فى الثقافة اليونانية ، ومدحه تلميذه العلامة اوريجين قائلاً انه فى دراسته للفلسفة انما يتمثل ببنتينوس ويحاكيه ، إذ أن بنتينوس ربح الكثير من المثقفين خلال معرفته للفلسفة ، وحاجج العقلانيين والفلاسفة ليكسبهم

للمسيح يسوع ، فهذا الاتجاه ادخله بنتينوس ، وتطور على يدى تلميذه اكليمنضس وأعيد ترتيبه وصياغته منهجياً بواسطة اوريجين .

ويُنسب للعلامة بنتينوس ادخال الفلسفة والعلوم الى مدرسة الاسكندرية لكسب الهراطقة والوثنيين المثقفين الذين اعدت لهم دراسات خاصة تقدم الاساسيات الايمانية مستخدمة الفلسفة كسلاح للمحاججة والاقناع ، ثم دراسات متقدمة عن الحكمة الالهية والمعرفة الروحية .

٣) ايمانه بالمسيح

اعتنق بنتينوس المسيحية على يدى اثيناغوراس الفيلسوف المسيحى مدير مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ... إذ وجد بنتينوس فى الايمان المسيحى تشابهاً كبيراً مع الرواقية ووجده سمائياً طاهراً متسامياً بصورة أوضح وأكمل .

تتلمذ على الفيلسوف الكبير اثيناغوراس استاذ الاكليريكية فى ايامه ، وصار بنتينوس مسيحياً ، وساعد استاذه وتدرج

حتى صار مديراً للكلية الاكليريكية ، وعموداً للإيمان فى زمنه .

شهادة التاريخ المبكر للعلامة بنتينوس

اقدم شهادة عنه هى للعلامة كليمنضس السكندرى تلميذه وخليفته فى رئاسة مدرسة الاسكندرية ، فقد اورد ذكر معلمه فى شروحاته للكتاب المقدس ، معتمداً على فكره التفسيرى ، فيقول :

« أما بانتينوسنا ، فقد قال ... » .

وهنا يبرز بنتينوس كمصدر ثقة فى علم التفسير وكمرجع اساسى لإكليمنضس وللمعلمين فى هذا الزمان ، ولابد ايضاً من ملاحظة التعبير الذى استخدمه العلامة كليمنضس فى وصف العلامة بنتينوس "بانتينوسنا" ... هذا التعبير الذى يدل على المحبة والتقدير اللذين يكنهما كليمنضس لمعلمه بنتينوس ، وايضاً على أنه معلم لأبناء جيله .

ويشهد العلامة اوريجين ايضاً لبنتينوس ، وهو ما يذكره لنا المؤرخ الكنسى يوسابيوس عن اوريجانوس الذى يقول فى

معرض حديثه عن قيامه بدراسة اقوال الفلاسفة اليونانيين حتى يستطيع ان يواجه الهراطقة فى عصره :

« وفى هذا اقتدينا ببنتينوس الذى افاد الكثيرين قبل عصرنا بسبب تمكنه فى هذه الامور » . (٥)

ثم عودة ثانية الى كتابات كليمنضس (يذكرها لنا يوسابيوس المؤرخ الكنسى عن كتاب تحت يده ولكنه مفقود منا الآن) ، حيث يذكر بنتينوس :

« وفى كتابه "وصف المناظر" يتحدث عن بنتينوس بالاسم كمعلمه ، ويبدو لى أنه يشير الى نفس الشخص فى الكتاب الاول من مؤلفه "الانسجة" عندما يشير الى ابرز خلفاء الرسل الذين قابلهم قائلاً : ليس هذا المؤلف (أى كتاب الانسجة) كتاباً كُتب لمجرد التظاهر ، ولكن ملاحظاتى قد ادخرت لزمن الشيخوخة خشية النسيان ، وهى صورة لم تمسها يد الفنان ، وهى مجرد تسجيل بسيط غير منمق للكلمات القوية الحية التى كان لى حظ سماعها ، وتصوير لأشخاص مباركين بارزين » . (٦)

ويعود يوسابيوس بعد ذلك بقليل ويسرد من كتابات

كليمنضس السكندرى حيث يقول :

«أما الكتب المعنونة "وصف المناظر" فهى بنفس العدد ، وفيها يذكر بنتينوس بالاسم كمعلمه ، وينقل آراءه وتعاليمه» . (٧)

ويقول يوسابيوس القيصرى : «ونحو هذا الوقت عهد الى بنتينوس وهو شخص بارز جداً بسبب علمه ، ادارة مدرسة المؤمنين فى الاسكندرية اذ أنشأت بها منذ الازمنة القديمة مدرسة العلوم المقدسة ، وكان يديرها رجال فى غاية المقدرة والغيرة نحو الالهيات وبرز بينهم فى ذلك الوقت بنتينوس لأنه تهذب بفلسفة الرواقيين ، وقد أظهر غيرة حارة نحو الكلمة الالهية حتى انه عُين سفيراً لانجيل المسيح الى أمم الشرق وأُرسل بعيداً حتى بلاد الهند ، لانه كان حقاً لا يزال يوجد الكثير من الكارزين بالكلمة الذين سعوا باجتهاد لان يستخدموا غيرتهم الالهية على مثال الرسل لزيادة انتشار وتثبيت الكلمة الالهية ، وكان بنتينوس واحداً منهم حتى أنه ذهب الى بلاد الهند ومن المعروف أنه عثر هناك على إنجيل متى الرسول لدى الذين عرفوا المسيح إذ أن برثلماوس ، أحد الرسل ، كان قد كرز بينهم وترك لهم ما كتبه

متى باللغة اليونانية وإحتفظوا به حتى ذلك الوقت ... وبعد الكثير من الأعمال الصالحة ، صار فى النهاية على رأس مدرسة الاسكندرية وشرح كنوز التعليم الإلهى بالكلمة الشفاهية وبالكتابة ، فى هذا الوقت تعلم كليمنضس فى الاسكندرية الكتب الالهية على يد بنتينوس حتى صار مشهوراً» . (٨)

ومن جهة أخرى ، يسجل لنا كليمنضس تلميذ العلامة بنتينوس وخليفته فى مدرسة الاسكندرية ذكرياته عن معلمه :

«وحينما جئت الى الأخير (بنتينوس) كان أقدرهم ... وقد تتبعت آثاره إذ كان مختفياً فى مصر ، فوجدت الراحة .... كان كالنحلة الحقيقية التى تجمع رحيق الأزهار من المروج النبوية والرسولية (يعنى أسفار العهدين القديم والجديد) ، ليغرس فى نفوس سامعيه المعرفة ، هذا العنصر غير المائت ..... هم (أى معلمو مدرسة الأسكندرية) يحفظون التقليد المبارك المستمد مباشرة من الرسل القديسين بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس ، والأبناء تسلموه من الآباء (وإن كان قليلون منهم قد شابهوا آبائهم) ، حتى إستودعت لنا هذه البذار الرسولية الآبائية ، وأنا

أعلم جيداً أنهم يجذلون فرحاً ، لا أقول أنهم يسرون ، بهذا التكريم . بل أن حفظ هذا الحق (أى التقليد) حسب ما سلموه إلينا هو فى ظنى موافق للنفس الراغبة فى التمسك بالتقليد المبارك لئلا يضيع » .[٩]

وينقل يوسابيوس الكثير من مؤلف ضائع لاكليمنضس السكندرى اسمه "ملخصات Υποτυπώσεισ" يذكر فيه الكثير عن الشيخ المبارك بنتينوس معلمه وعن تعليمه وما تسلمه منه من تقاليد .[١٠]

ويذكر لنا التاريخ مكانة العلامة بنتينوس ودوره التعليمى بإعتباره من أوائل المعلمين السكندريين فى المعرفة ، ويذكر القديس چيروم ، المشهور بأنه عالم ومؤرخ كنسى لا يُضارع ، أن الكنيسة القبطية كنيسة غاية فى الإعجاب ، فى منهجها التعليمى ومعيشتها النسكية التقوية التى جذبت البعيدين والقريبين ، ومن تسجيلات القديس چيروم التاريخية :

«وبنتينوس الفيلسوف الذى من الرواقيين ـ إبتدأ يعلم فى

الاسكندرية سنة ١٧٩م وتنيح فى سنة ٢١٦م ـ كان ذا بصيرة وذكاء حاد وعلم ، وذلك حسب التقليد القديم الذى كان منذ أيام القديس مرقس الانجيلى أن الرجال الكنسيين يلزم أن يكونوا من العلماء» .[١١]

ويقدم الكتاب الكنسيون بنتينوس دائماً كمعلم لقادة مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، وقد استقر منذ أيام مارمرقس الرسول الإنجيلى وصار تقليداً دائماً فى كنيسة الاسكندرية ، أن لا يضطلع بالمسئوليات الكنسية إلا المتعمقون فى المعرفة الروحية والإنجيلية على أعلى مستوى كحياة ومعرفة وعلم ، مما يثبت أن التنظيم الكنسى بكافة مناهجه بدأ ناضجاً وكاملاً على يدى مارمرقس الكاروز .

وحديث العلامة يوسابيوس عن هذه المدرسة إبتداء من هذا التاريخ يرجع الى إتساع نشاطها وبدء خدمتها فى الأوساط اليونانية الفلسفية :

«ونحو هذا الوقت عُهد الى بنتينوس ـ وهو شخص بارز جداً بسبب علمه ـ إدارة مدرسة المؤمنين فى الاسكندرية . إذ كانت قد أنشئت بها منذ الازمنة القديمة (أى قبل بنتينوس) مدرسة

للعلوم المقدسة ، ولازالت قائمة حتى يومنا هذا (أى فى القرن الرابع) ، وكان يديرها ـ كما وصل الى علمنا ـ رجال فى غاية الاقتدار والغيرة نحو الالهيات ، وقيل أنه برز من بينهم فى ذلك الوقت بنتينوس ، لانه تهذب بفلسفة الرواقيين » .[١٢]

وبالجملة يؤكد تاريخ التقليد المبكر على ان بنتينوس ذا غيرة شديدة نحو كلمة الله وانه مبشر بالانجيل وانه كارز لبلاد الهند مقتدياً بالرسل ، وله اعماله المجيدة فى التعاليم الالهية الشفاهية والمكتوبة وفى التفاسير الكتابية وفى رئاسة مدرسة الاسكندرية اللاهوتية .

تحدث عنه تلميذه اكليمنضس كأعظم وأكمل معلم وأقدر فيلسوف ، وجد فيه تعزيته وتعلم منه المعرفة غير الفاسدة ، واصفاً مقابلته الاولى لبنتينوس بإزاء مقابلاته لكثيرين من الفلاسفة بأنها «المقابلة الأخيرة لكنها الاولى فى قوتها» ، معتبراً أنه موهوب من روح الكتاب ، لذلك يلقب بنتينوس بلقب يجمع ما تتسم به شخصيته من قداسة وعلم وفلسفة «القديس العلامة بنتينوس الفيلسوف» .

العلامة بنتينوس مديراً لمدرسة الاسكندرية

تولى العلامة بنتينوس القديس والفيلسوف رئاسة مدرسة الاسكندرية حوالى عام ١٨١م ، ونال شهرة عظيمة حتى إعتبره المؤرخ الكنسى يوسابيوس أول رئيس للمدرسة ، فقال عنه «يرأس مدرسة الاسكندرية رجل ذو شهرة كبيرة جداً ، يسمى بنتينوس ، يدرس العلوم القدسية ... وبحسب فهمى ، الذين يديرونها رجال على مستوى عال ، لاهوتيون مقتدرون ، ويعتبر بنتينوس أحد هؤلاء المعلمين وأكثر المعلمين قدرة وشهرة فى عصره» .[١٣]

وقد أثبت العلامة بنتينوس انه كان جديراً برئاسة مدرسة النصوص الإلهية والأقوال المقدسة ، حتى أتى الراغبون فى التعليم المسيحى اليها من أقاصى المسكونة الى أقاصيها ، وكانت مقدرة وعظمة شخصية الفيلسوف بنتينوس من أهم المشجعات على هذا الاقبال .

وروى المؤرخون أن تجاراً من الهند قد إستمعوا الى دروس بنتينوس واعجبوا بالتعليم المسيحى وقبلوا الايمان بحماس شديد ، ولم يكتفوا بذلك بل حركتهم غيرتهم النارية على خلاص أشقائهم ، فتوسلوا الى البابا السكندرى ليسمح بإرسال العلامة بنتينوس الى بلاد الهند ، ليقودهم الى المعرفة الالهية الصادقة غير الكاذبة .

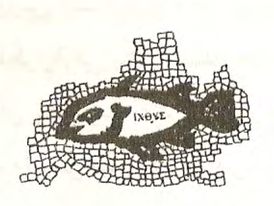
وقد عُين الفيلسوف القبطى بنتينوس رئيساً للمدرسة اللاهوتية فى أيام حبرية البابا يوليانوس البطريرك الحادى عشر ، وفى السنة الثانية من حكم الامبراطور كومودوس الذى خلف الامبراطور مرقس اوريليوس على المملكة الرومانية ، ولكن العلامة بنتينوس لم يصر مديراً أو رئيساً للمدرسة اللاهوتية السكندرية قبل سنة ١٨٠م أو حوالى ١٨١م .

وإستمر القديس بنتينوس مديراً للمدرسة حتى عام ١٩٠م حيث قام برحلته الكرازية لبلاد الهند ، فترك ادارة المدرسة لخلفه العظيم القديس كليمنضس السكندرى تلميذه .

أما عن الفترة التى قضاها فيلسوفنا العلامة بنتينوس فى الهند ، فهى غير معروفة على وجه التحديد ، إلا أنه بعد عودته تسلم إدارة المدرسة اللاهوتية مرة ثانية الى زمان نياحته .. فإجتمعت فى هذه المدرسة الأبعاد الروحية والإيمانية والإنجيلية والكرازية التى توافرت فى شخص عميدها بنتينوس ، إذ أن عظم شأن منصبه يلى المنصب البطريركى فى الرتبة ، وقد إنتخب أكثر البطاركة القدماء من عمدائها .

وقد وجد تعيين بنتينوس رئيساً للمدرسة رنة فرح عند المسيحيين السكندريين ، الذين إعتبروه "المعين لكثيرين" يهتم بخلاص كل نفس ، أباً ومرشداً ومعلماً لجيل القرن الثانى ، ومديراً للمدرسة التى تخرج منها الكثير من الباباوات .





بنتينوس ورحلاته التبشيرية

لقد كانت الاسكندرية منارة للإشعاع الروحى والفكر المسيحى ، بفضل المعلمين والقادة الذين زينوا التعاليم الايمانية ، حتى إنتقلت رسالتها خلال معلمى الاسكندرية ومفكريها العباقرة الى العالم كله .

وإذ شعر بعض التجار الهنود بحاجتهم الى تعليم الفيلسوف بنتينوس ، تقدموا الى البابا السكندرى يلتمسون منه إرسال مدير مدرسة الاسكندرية الى بلادهم من أجل البشارة والعمل الكرازى ، وكان البابا ديمتريوس محباً للكرازة ، عاملاً على إنتشار رسالة الاكليريكية فى التعليم فتزود العلامة بنتينوس ببركات البابا ديمتريوس السكندرى الجالس على العرش المرقسى الرسولى ، وذهب للكرازة فى بلاد الهند نحو عام ١٩٠م ، ويقال فى بعض المصادر أن بنتينوس عند رجوعه من الهند ، كرز فى الحبشة وبلاد العرب واليمن ببشارة الخلاص .

ويقول المؤرخون [١٤] ، إن بلاد العرب كانت الموضع الذى أرسلت كنيسة الاسكندرية ارساليتها اليه ، وفى ذلك إشارة الى الناحية العملية البنائية للنفس التى إتسم بها المعلمون والاباء الأولون ، إذ أنهم كارزون ورعاة مهمتهم الإرشاد الى الطريق {أع٩:٢} ، فلم يجلسوا على كراسى الأستاذية كفلاسفة ومفكرين ، لكنهم كرزوا ببشارة الملكوت ، وعملوا على تقديم الحقائق الإلهية لا على إستنباط نظريات فلسفية ، مستخدمين علمهم وفلسفتهم لمواجهة الوثنية والفلسفة اليونانية والهجوم والشك السخيف ، فواجهوا هذا وذاك ، بإستخدام كلا البراهين الفلسفية واللاهوتية على السواء ، للرد على الهجوم المضاد للمسيحية .

لذلك أخذت تعاليم الآباء شكل الكرازة والبشارة ، بداية من العلامة بنتينوس الفيلسوف القبطى الشهير ، فالكلام اللاهوتى الذى تكلم به الآباء كان كلاماً كرازياً ، لأن هدف الآباء النهائى هو الإيمان ونمو الحياة الروحية .

فصار للاهوت الآبائى صفته الإيمانية ، لأنهم حين يتكلمون

عن اللاهوت ، يتكلمون على مثال الرسل وليس على مثال أرسطو ، وهذا ما دفع العلامة بنتينوس للذهاب الى الهند من اجل خدمة الكرازة تاركاً عمادة المدرسة اللاهوتية الى حين ، متمثلاً بالرسل الكارزين ، كارزاً فى أثيوبيا واليمن وبلاد العرب وشاطئ بحر "مالابارا" .

فشهد للحياة فى المسيح لا بمحاولات ومجادلات لا طائل من ورائها ، لكنه قدم التعليم والحياة ، الإيمان والتقوى ، خلال التسليم والكرازة التى اعلنت الحقائق الإلهية للعقل والقلب معاً .

وإنعكس إهتمام القديس بنتينوس بكلمة الله والإنجيل فى مدرسة الاسكندرية ، على خدمته الكرازية بالإنجيل فى رحلته التبشيرية للهند وإنعكس أيضاً على ما عثر عليه الفيلسوف القبطى لنسخة من انجيل متى البشير مكتوبة بخط الرسول نفسه (ربما تكون فى ترجمة آرامية او سريانية) ، حملها اليهم القديس برثلماوس الرسول أول مبشر بالمسيح فى هذه البلاد .

ولما عاد بنتينوس الى الاسكندرية أحضر معه هذا الانجيل ، حسب رواية چيروم ويوسابيوس ، كذلك يتكلم البعض عن بنتينوس ككاهن ، الأمر الذى لاغنى عنه لمبعوث بابوى ومدير مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، وكارز مهمته العماد والتثبيت والتعليم والممارسات الطقسية المتنوعة التى تحتاج الى العمل الكهنوتى .

✞ ✞ ✞

بنتينوس وترجمة الكتاب المقدس

من المعروف أن العلامة بنتينوس تعاون هو وتلميذاه اكليمنضس واوريجانوس على ترجمة الكتاب المقدس الى اللغة المصرية الاصيلة ، وبذا تمت اول ترجمة له فى تاريخ المسيحية ، ولعل اعظم الاعمال الكرازية التى قام بها هى ترجمة الكتاب المقدس ليسهل تداوله ، فتُرجم الى القبطية ولكنه كُتب بالحروف اليونانية مضافاً إليها سبعة حروف غير موجودة فى الاصل اليونانى ، بعد أن ادخل بنتينوس الابجدية القبطية ، مستخدماً

الحروف اليونانية ، مضيفاً اليها سبعة حروف من الحروف الهيروغليفية لا توجد نظائرها فى اللغات الاخرى وهى (شاى ، فاى ، خاى ، هورى ، جنجا ، تشيما ، تى) .

والذى دفعه الى ذلك هو ان اللغة اليونانية كانت لغة الثقافة حينذاك ، فكانت معروفة لدى المتعلمين ، كما كانت شائعة الاستعمال فى المدن المصرية الكبرى ، وفوق هذا ، كانت هى اللغة التى سمع بها الاقباط بشرى الخلاص لاول مرة .

على انه قد اتفق المؤرخون وعلماء الاثار على ان الخط القبطى هو اصل جميع الخطوط ، فإذا استعان العلامة السكندرى بنتينوس بحروف ابجدية اليونان فهى تراث الاقباط وقد عاد اليهم ..

قام العلامة بنتينوس ايضاً بترجمة الكثير من الادب المسيحى الى اللغة القبطية باعتبارها آخر شكل من تطور اللغة المصرية القديمة .

الاتجاه التفسيرى والفكرى عند القديس بنتينوس

للقديس بنتينوس العلامة السكندرى اتجاه معروف فى تفسيره للعهد القديم تفسيراً روحياً صوفياً تأملياً ، وقد استشهد به الكثيرون تلاميذه التالين له ، واعتبروه مرجعاً لهم فى التفسير الرمزى .

فكان للعلامة بنتينوس فكره الروحى وفلسفته التى تعلمها على يد الفيلسوف السكندرى اثيناغوراس ، وعلمها لتلاميذه من امثال كلمنضس السكندرى وألسكندر اسقف اورشليم والعلامة اوريجانوس الذين وجدوا راحتهم فيه ، يسمعوا له متتلمذين .

وقد ذكر مكسيموس المعترف ان بنتينوس هو استاذ اكليمنضس النابغة الذى رأس مدرسة الاسكندرية فترة غياب بنتينوس فى رحلة الكرازة للهند .

كتابات العلامة بنتينوس

يذكر القديس چيروم المؤرخ عن العلامة بنتينوس انه ترك «تفاسير كثيرة للكتب المقدسة» وقال يوسابيوس انه «شرح كنوز التعاليم الالهية شفاهياً وتحريرياً» ..

وتشهد الوثائق الاولى انه شرح اسفار الكتاب المقدس من التكوين الى الرؤيا ، حتى دُعى مفسر وشارح لكلمة الله [١٥] ، ولكن للاسف لم يصلنا من كتاباته إلا بعض فقرات وردت خلال كتابات تلاميذه .

ويُذكر للفيلسوف بنتينوس غيرته فى البشارة بالانجيل خلال الكتابات والتعليم كما خلال العمل الكرازى ، وكانت تفاسيره الشفاهية والمكتوبة إثراء للفكر المسيحى المبكر .

وهناك اشارة عن اقوال اخرى للعلامة بنتينوس وردت فى "انشودة الانبياء" [١٦] ، مضافة الى مؤلفات اكليمنضس ، ويذهب ليتفوت *Lightfoot* الى أن خاتمة الرسالة المشهورة الى

ديوجنيتوس ربما تكون من وضع بنتينوس ، كذلك يرى البعض إحتمال ان يكون الفصل ١١ ، ١٢ منها من عمل القديس بنتينوس السكندرى . [١٧]





خاتمة حياته

يرى بعض المؤرخين نياحة الفيلسوف بنتينوس بين سنة ٢٠٥م وسنة ٢١٦م ، بعد ان تسلم التقليد الحقيقى الرسولى وسلمه لتلاميذه تعليماً مقدساً ظل يعلمه الى عهد الامبراطور سيفيروس وانطونيوس الملقب كاركلا .

وبعد رحيل العلامة بنتينوس تسلم تقاليد مدرسة الاسكندرية اللاهوتية تلميذه وخلفه العظيم القديس كليمنضس السكندرى ابو الفلسفة المسيحية الاسكندرانية ، الذى كان قد تسلم رئاسة المدرسة فترة اسفار معلمه بنتينوس .

☦ ☦ ☦

رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٢/٤٦٢٧ .
I.S.B.N. 977 - 00 - 3412 - 6 .

المصادر والمراجع

1) De Vir. ill. : 36.
2) Ante - Nicene Frs. vol. 2, p. 4.
3) John Ferguson : Clement of Alexandria. NY. 1974, p. 14.
4) Cave : Gunn (w.m.), Pantaenus in Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology. vol. III.
5) Euseb., E.H. v : 10.
6) Euseb., E.H. 5 : 11 : 2-4.
7) Euseb., E.H. 6 : 13 : 2.
8) Euseb., E.H. v : 10.
9) Clem., Strom. I : 1.
10) E.H. VI, 14 : 2.
11) St. Jerome, Vir. Ill., XI, XXXVI.
12) Euseb., E.H. V : 10.
13) Euseb., : E.H. 5 : 10 : 1.
14) J. Danielou, The Christ. Centuries, p. 184.
15) Routh, Rel, Sac. 1, 357-387.
16) Eclogae Propheticis.
17) H.B. Swete : Patristic Study, 1904, p. 46.

الفهرس